

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلَمَ مِنْ بَعْدِ مَا أَضَعَهُ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِيْتُمْ هَذَا فَخَذُوهُ فَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاقْحَذُرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَمْلِكْ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خَرْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»  
(سورة المائدة / 41).

احد المباحث التي ينبغي للجميع الالتفات اليها بحث (طهارة القلب) الذي فيه موضوع اصلي ومحور في مباحث الاخلاق، ولا سيما لنا نحن الذين نسير في طريق العلم والهداية وهداية المجتمع ان شاء الله.

يوجد بحث طيف جدا للمرحوم العلامة الطباطبائي(رضوان الله عليه) عند تفسير الاية 7 من سورة آل عمران «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعِّعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ».

هذه الاية تقول أولا: القرآن فيه محكمات ومتشابهات  
وثانيا ان الناس تجاه ايات القرآن الكريم على طائفتين: الأولى: يبحثون فقط حول متتشابهات القرآن الكريم ويتركون المحكمات وهذه الطائفة «في قلوبهم زيغ» قلوبهم غير طاهرة وهذا يعني انهم ليس لديهم ثبات في العقيدة تجاه الله عز وجل. فالاليوم مؤمن وغدا كافر، والاليوم يؤمن بالمعاد وغدا يشكك فيه، والاليوم يؤمن بالاحكام وغدا يشكك فيها.

الطائفة الثانية الراسخون في العلم طبقا للاية الكريمة: «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»، فهم يؤمنون بجميع ايات الله عز وجل يؤمنون بالمتتشابهات ويعملون بالمحكمات يقولون ان كل القرآن الكريم قد نزل من قبل الله تبارك وتعالى، وبطبيعة الحال يستفاد من نفس الاية الكريمة بما ان المحكمات هن ام الكتاب فيجب ارجاع المتتشابهات الى المحكمات، وفي الاية الكريمة طرحت قضية التأويل حيث قال: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» وهم الائمة المعصومين عليهم السلام وحاليا نغض الطرف عن ان كلمة «و الراسخون» معطوفة او جملة مستأنفة.

وفي البحث الأول قد ذكر العلامة الطباطبائي مارا ان الكثير قد خلط بين المتتشابه والتأوين والحق معه، يقول ان القرآن الكريم حقيقة وبناء على أساس ذلك التأويلي يعد من الأمور العينية والواقعية النفس الامرية، التأويل ليس في دائرة المفهوم لكي نقول ان هذه الاية لها ظهور وخلاف هذا الظاهر يصبح تأويلا. فالعلامة يرد هذا الكلام ويورد عدة إشكالات عليه لان مشهور المفسرين يفسرون التأويل بخلاف ظاهر المعنى، أي بالمعنى الذي لا يدل عليه ظاهر الاية الكريمة.

ان تأويل القرآن يرد في المحكمات ويرد في المتتشابهات ولا يختص بالمتتشابهات لذا يقول القرآن الكريم: «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ» بمعنى انه سيأتي يوم يتم تأويل جميع القرآن الكريم.

والنقطة التي توصل اليها العالمة الطباطبائي هي ان القرآن الكريم له حقيقة وهذه الحقيقة أين؟ حقيقة القرآن وراء هذه الالفاظ والتعابير ولا يصل احد الى هذه الحقيقة الا المطهرين ولذا يقول القرآن الكريم: «إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمْسِسُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» فان المقصود من المس هو العلم والفهم المحدود بحيث بمس الحقيقى بهذا المقدار لا اكثرا ويلتفت اليها.

حينئذ يقولون اننا نستفيد من القرآن الكريم ان طهارة النفس منسوبة الى الله عز وجل واذا لم يشا الله تعالى فلا يطهر القلب. ويقول الله عز وجل في آية التطهير «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيَطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» فالله عز وجل قد جعل لأهل البيت ع نوعا خاصا من من التطهير وهو العصمة من الذنوب والخطايا في القول والعمل والفك. ومن المؤسف جدا من طالب في الحوزة العلمية قد قضى مدة من الزمن فيها يقول ان بحث العصمة بدأ منذ فترة الغلاة ولم يكن هذا البحث موجودا في عصر الائمة المعصومين عليهم السلام وان اصحاب الائمة لا يعتقدون بهذا الامر وانما طرحة الغلاة . مع ان صریح القرآن الكريم يقول: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ»، فالله عز وجل ينفي الرجس على مستوى الاعتقاد والعمل معاً، وهذا يعني ان الائمة عليهم السلام لا يخطأون لا في الفكر ولا في العمل، ولا يرتكبون المعصية ومما يؤكد هذه العصمة قوله تعالى: «وَيَطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» إن ما نريد ان نستفيده هو ان طهارة النفس وطهارة القلب قد نسبهما الله عز وجل اليه وان كان قد ورد في ايات الزكاة: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ» حيث ان اخذ الزكاة من الناس يوجب طهارة نفس الانسان ولكن هذه الطهارة نشأت من امثال امر الله عز وجل.

الآية 41 من سورة المائدة ترتبط بقضية بنى النضير وبني قريظة الذين كان لديهم عهد ومبثاق على انه كان شخص من بنى النضير متمكن ماليا وقتل شخصا من بنى قريظة فليس لبني قريظة حق الاقتصاص من القاتل وانما يعاقب القاتل عقوبة طفيفة، وعلى العكس من ذلك اذا قتل احد من بنى قريظة رجلا من بنى النضير فله حق القصاص فيقتل القاتل ويأخذولي المقتول الدية ايضا. وفي فترة هيمنة الاسلام حصل قتل من هذا القبيل حيث قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير فقالوا اقتلوا القاتل وعطونا دية المقتول فاختلقو فذهب رجل الى رسول الله ص وطلب من النبي (ص) ان يجعل بينهم حكما وقد نزلت هذه الآية في هذه القضية.

فسلى الله تعالى خاطر النبي فقال: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ» ثم بين المراد من الذين «يسارعون في الكفر» فقال ان هؤلاء مؤمنون على مستوى اللسان فحسب ولم ينفذ اليمان الى قلوبهم. «مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَمَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» فالمنافقون يؤمنون بحسب الظاهر فيقولون نحن مسلمون ولكن قلوبهم لم تؤمن ، ولذا حينما تهيا الارضية المناسبة يسارعون في الكفر، والقسم الاخر هم اليهود «سَمَاعُونَ لِكَذَبِهِمْ» فكانوا يسمعون كلام النبي الاكرم (ص) ويستفيدون منه لصنع الاكاذيب واساعته وصنع الفتنة، «سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ»، او انهم اشخاص مبعوثون عن مجموعة من كبار اليهود لا يمكنهم المجيء لدى النبي (ص) ليحكم بينهم على اساس التوراة، فيقول الله انهم قد غيروا توارثهم وحرفوها، «يُحَرَّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ».

«يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ» يقولون ان بين لكم الحكم الذي نحن نريده فخذوه واعملوا به، واما اذا لم يحكم بما نريد فلا تأخذوه ولا طيعوه واحذروا منه. «وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحذُرُوا».

والشاهد في هذا الكلام هو ان الله تعالى يقول: «وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» اذا اراد الله ان يمتحن شخصا فلا يمكنك ايها النبي ان تحول دون ذلك وهذا يعني انه يجب ان يدخل في هذا الامتحان ويخرج من هذا الامتحان. فان هؤلاء الذين انزلنا عليهم التوراة وحرفوها فان الله تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبُهُمْ».

كل كلامنا ينصب على ان تطهير القلب بيد الله عز وجل وتوجد آيات كثيرة تدل على هذا المعنى فانه جاء في آية الوضوء «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيَطَهِّرُكُمْ...» (المائدة: 6)

ان جميع احكام الشرع وامثلتها من اجل طهارة نفس الانسان اذن فيجب على الانسان ان يعرف اولا: عوامل طهارة النفس، وثانيا: يجب ان يعرف موانع طهارة القلب. وقد تبين وفقا للآلية الكريمة 41 من سورة المائدة ان احد موانع طهارة القلب تحريف

كتاب الله: «يَحْرِفُونَ الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ» فان هذا الاية بالرغم من انها تتحدث عن التوراة لكن التحريف في القرآن الكريم يكون من باب اولى من موانع طهارة القلب. فاذا اردنا مثلا ان نغير قوله تعالى: «لِذَكْرِ مِثْلٍ حَظَ الْأُتْتَيْنِ» يجب ان نعلم ان القرآن يقول: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: 229) فهذه الاحكام هي حدود الله فاذا اراد الانسان يحرفها كما فعل اليهود في كتابهم التوراة فهو ظالم.

واذا اردنا اليوم ان نغير حكم الحجاب ونقول ان القرآن الكريم اوجب الحجاب على النساء في الزمن السابق واما في هذا العصر فان النساء احرار ولهن حق الاختيار او نقول لا علاقه لنا بالنساء سواء حفظن الحجاب ام لم يحفظن حجابهن ولا يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان هذا يعني التجاوز على حدود الله عز وجل، مع ان القرآن الكريم يقول: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أُوحِيَنَا إِلَيْكُمْ» فالله يقول ان هذا الدين او حينما اليك والى جميع الانبياء لكي تقيموا الدين فان وظيفة الانبياء وظيفة الحكومات الدينية والامة المتدينة هي اقامة الدين.

ومن هذه الناحية فلا يحق ل احد ان يهمل احكام الله . واليوم بالرغم من وجود شك في موت شخصية مهمة لانها نفس محترمة ولا ينبغي للانسان لا يهتم بذلك، لكن لماذا لا نبالي بأحكام الله. انا لا اريد ان اعاتب شخصا، وانما اخاطب نفسي، ان المعيار الاساسي لطهارة القلب هو ان يتوجه الانسان اولا وبالذات وقبل كل شيء الى الله عز وجل وينظر ماذا اراد الله منه؟

فماذا امر الله ؟ وماذا قال؟ وماذا ينبغي ان يكون الموقف وماذا ينبغي ان ينادي؟ وطبقا لهذه الاية من سورة المائدة ان الذين يتعرضون للامتحان الالهي يفشلون في هذا الامتحان من خلال تحريف احكام الله «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ» وهذا يعني خسارة الانسان وفشلـهـ.

كلنا نواجه هذا الخطر، فنحن الانسان بحسب الظاهر ندرس علوم اهل البيت وندرسها ونحقق ونستبـطـ، فيجب ان نستجير بالله تعالى من ان نبتعد عن طهارة القلب.

ان الروايات التي وردت بشأن القلب لو احصينها نجد ان متعلق التطهير هو قلب الانسان.  
قال الامام الصادق(عليه السلام): «إِنَّ لِلْقَلْبِ أَذْنَيْنِ فَإِذَا هُمْ الْعَبْدُ بِذَنْبِ [1]، «قَالَ لَهُ رُوحُ الإِيمَانِ لَا تَفْعَلَ».

فحينما نفكـرـ في المعصية، باعتبار اـنـاـ غيرـ مـعـصـومـينـ ويـحـدـثـ هـذـاـ الـاـمـرـ قـدـ نـفـكـرـ فيـ صـغـيرـةـ وـقـدـ نـفـكـرـ فيـ كـبـيرـةـ، وـاحـيـاـنـاـ حـيـنـماـ يـرـيـدـونـ انـ يـتـكـلـمـواـ عـنـ كـمـالـاتـ شـخـصـيـاتـ يـقـولـونـ انـ فـلـانـ منـ اـوـلـ عمرـهـ حـتـىـ اـخـرـهـ لـمـ يـفـكـرـ فيـ الذـنـبـ هـذـاـ الـكـلـامـ غـيرـ صـحـيـحـ. وـيـنـبـغـيـ انـ يـقـولـواـ لـمـ يـصـدـرـ مـنـ ذـنـبـ، مـنـ اـيـنـ لـنـاـ عـلـمـ بـاـنـهـ لـمـ يـفـكـرـ فيـ الذـنـبـ، فـاـنـ عـصـمـةـ فـيـ الـفـكـرـ وـالـتـفـكـيرـ فـيـ الذـنـبـ يـخـتـصـ بـالـأـمـةـ الـمـعـصـومـينـ (عـ)ـ اوـ يـقـالـ مـثـلـاـ لـمـ يـصـدـرـ مـنـ مـكـرـوـهــ.

اـحـدـ الـمـعـاـيـرـ لـكـيـ يـفـهـمـ الـاـنـسـانـ اـنـ اللـهـ تـعـالـىـ هـلـ يـقـصـدـ طـهـارـةـ قـلـبـهـ اوـ لـاـ هـوـ اـنـ يـرـتـكـبـ ذـنـبـ اوـ غـيـرـ شـيـءـ فـيـ ضـمـيرـهـ يـقـولـ لـهـ لـاـ تـفـعـلـ؛ فـاـنـ كـانـ هـذـاـ الـاـمـرـ مـوـجـودـاـ فـيـ اـعـماـقـاـنـاـ نـفـهـمـ اـنـ رـوـحـ الـاـيـمـانـ مـوـجـودـ فـيـ اـعـماـقـاـنـاـ وـاـمـاـ اـذـاـ شـعـرـنـاـ تـنـحـبـ انـ نـفـضـحـ اـنـسـانـاـ وـنـذـهـبـ بـمـاءـ وـجـهـ اوـ نـحـطـ مـنـ شـخـصـيـاتـ وـجـيـهـ اوـ نـحـطـ مـنـ مـنـزـلـتـهـ نـعـلـ بـقـضـيـةـ خـاصـةـ تـجـاهـهـ وـنـرـيـدـ نـسـقـطـهـ فـيـ نـظـرـ النـاسـ، فـاـذـاـ لـمـ يـتـمـ كـبـحـ جـمـاحـ النـفـسـ الـاـمـارـةـ فـاـنـ نـفـوـسـ النـاسـ تـمـيلـ اـلـىـ السـوـءـ تـمـيلـ اـلـىـ الـغـيـرـ وـالـتـهـمـةـ وـالـحـطـ مـنـ الـاـخـرـينـ. يـجـبـ اـنـ نـرـاـقـبـ اـنـفـسـنـاـ لـاـ سـيـمـاـ وـاـنـتـاـ يـوـمـيـاـ بـحـثـ وـنـوـاجـهـ اـرـاءـ وـاسـتـدـلـالـاتـ وـكـلـمـاتـ اـصـحـابـ النـظـرـ وـاـنـفـسـنـاـ توـسـوـسـنـاـ لـنـاـ لـاـ نـخـرـبـ كـلـامـ فـلـانـ وـكـلـامـ فـلـانـ وـالـتـقـلـيلـ مـنـ شـأـنـهـ الـعـلـمـ وـلـاـ نـتـصـورـ اـنـنـاـ لـاـ عـلـقـةـ لـنـاـ بـالـاـخـرـ لـاـ نـغـتـابـ وـلـاـ نـحـطـ مـنـ اـنـسـانـ وـلـكـنـنـاـ دـائـمـاـ نـتـحـدـثـ عـنـ اـلـافـرـادـ وـنـتـحـدـثـ عـنـ تـقـواـهـ وـاعـلـمـيـتـهـ وـمـوـاقـفـهـمـ السـيـاسـيـةـ.

نعم ، يجب على الشخص أن يتحدث في مكان ما ، ولكن ما علاقـةـ بـنـاـ إـذـاـ كـانـ رـجـلـ مـعـينـ بـهـذـاـ الشـكـلـ وـلـدـيـهـ هـذـهـ الـخـصـالـ والـخـصـوـصـيـاتـ أوـ إـذـاـ قـالـ شـيـئـاـ مـاـ فـيـ اـجـتمـاعـ خـاصـ ، يـجـبـ أـنـ أـرـوـيـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ لـلـآـخـرـينـ؛ تـطـبـقـ هـذـهـ الـحـالـاتـ يـتـرـتـبـ بـنـاـ. يـجـبـ أـنـ نـنـتـبـهـ إـلـىـ نـفـسـنـاـ الـأـمـارـةـ بـالـسـوـءـ وـنـنـتـبـهـ إـلـىـ النـفـسـ الـلـوـامـةـ عـنـدـمـاـ نـرـيـدـ أـنـ نـغـتـابـ شـخـصـ آـخـرـ أـوـ نـتـحـدـثـ عـنـ شـخـصـ بـسـوـءـ ، وـنـلـاحـظـ مـدـىـ غـلـيـانـ هـذـهـ الـقـيـلـ وـالـقـالـ فـيـ دـاخـلـنـاـ.

ممن يثير الانتباه في بحث روح الايمان هذه الرواية المروية عن الامام الرضا عليه السلام حيث يقول: «من أفتر يوما من شهر رمضان خرج روح الايمان من قبله» واذا القينا الخصوصية عن الصيام في قوله «من افتر يوما من شهر رمضان» فيمكن ان نقول: «من ترك واجباً من الواجبات» فقد خرج روح الايمان منه فان الانسان حينما يرتكب ذنباً يخرج روح الايمان منه لان مكان روح الايمان هو قلب الانسان وهو ينفي الانسان عن ارتكاب الذنب فاذا لم يعبأ الانسان وقال انا لا علاقه لي بذلك وينذهب فان هذا بدلية العاقبه السيئة لهذا الانسان. ان الواجبات والمحرمات كلها تشتراك في هذه الجهة ولا خصوصية للصيام.

«قالَ لَهُ رُوحُ الإِيمَانِ: لَا تَفْعِلُ، وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ إِفْعُلُ»، فالشيطان يقول للانسان ارتكب الذنب «افعل». نقول ان الشيطان ليس شيء في قبال النفس حيث ان النبي الكرم (ص) يقول: «أَعْدَى عَدُوكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ»، حيث تقول النفس لك استغب وانذهب بماء وجهه واسخر منه وآذهن فان نفسك الامارة بالسوء قد اصبحت تحت امر الشيطان.

ومن الاحاديث الطيبة التي وردت بشأن القلب عن الامام الصادق عليه السلام: [2] قال: «إِعْرَابُ الْقُلُوبِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعِ رَفْعٍ وَفَتْحٍ وَخَفْضٍ وَوَقْفٍ فَرَفِعُ الْقَلْبِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَتْحُ الْقَلْبِ فِي الرِّضَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَفْضُ الْقَلْبِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِغَيْرِ اللَّهِ وَوَقْفُ الْقَلْبِ فِي الْغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ».

من الامور التي توجب طهارة قلب الانسان هي ذكر الله تعالى واليوم اصبح هذا الامر وللاسف في الحوزات العلمية قليلاً. وأنا لا اقول ان الانسان ينبغي ان يذكر الله تعالى امام الناس ويبين لهم انه يذكر الله عز وجل كلاماً ولعله لا يكون عملاً صحيحاً، لكن الانسان ينبغي ان يكون دائماً ذاكراً لله عز وجل عند الدرس وعند التدريس ويطلب من الله عز وجل العون على تحقيق ذلك. فحينما يأكل ويشرب والاتيان بجميع الاعمال يطلب من الله تعالى المعونة.

رحمة الله الاستاذ المحروم اية الله حسن زاده الاملي كان يقول في درسه انظروا ان الاسلام كيف دخل الى جميع الحياة وحتى عندما نريد ان نقضي الحاجة في بيت الخلاء بعلمنا ماذا نقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَطَ عَنِي الْأَذَى وَهَنَانِي طَعَامِي وَشَرَابِي وَعَافَانِي مِنَ الْبُلْوَى» فلا ينبغي للانسان ان يغفل عن ذكر الله تعالى في اي مكان كان حتى في مثل هذا المكان الذي يرى عقل الانسان انه بحسب الظاهر لا يوجد تنااسب بين ذكر الله عز وجل والمكان الذي يجلس فيه.

علينا ان نزيد من ذكر الله عز وجل في حياتنا، حينما ننام نذكر الله ونقرأ آيات من القرآن الكريم وعند الجلوس ننظر اولاً ما هي الكلمات التي تجري على لساننا؟ فان عورتنا انفسنا اتنا حينما نستيقظ نذكر الله عز وجل ولكن حينما تكون نفس الانسان غير مأنسنة بذكر الله سيجري على لسانه امور اخرى. و«فَتْحُ الْقَلْبِ فِي الرِّضَا عَنِ اللَّهِ» ان فتح القلب وانفتاحه نشعر به حينما نرضى بما يجري علينا من تقديرات الالهية. ان الانشغال عن ذكر الله يكسر القلب ويحصل الكسر والانكسار «وَخَفْضُ الْقَلْبِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِغَيْرِ اللَّهِ وَوَقْفُ الْقَلْبِ فِي الْغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ» وان السكون عدم تحرك القلب في الغفلة عن الله عز وجل.

اذن من اجل طهارة النفس يقول المرحوم الطباطبائي ان اول عامل لذلك ويعد علة العلل هو الله تبارك وتعالى والطهارة يعني ازاحة الارجاس والادناس من القلب وحينئذ يقول ان للقلب جهتين «ما يدرك و ما يريده»، يعني العقل النظري والعقل العملي. فحينما يقولون طهارة القلب ونظافة نفس الانسان في الاعتقاد والعمل.

غريب جداً ، تفكيرنا محدود جداً ، العديد من المعتقدات التي لدينا الان خارج هذا العنوان ، ما هي النسبة التي نتمنع بها من التوحيد الذي يريده الله منا ؟ لذا انظروا ، كثير منا ليس لديه نقاء وعلينا أن نعمل بجد لتحقيق ذلك ، أنا لا أقول باليأس والطريق مغلق! لا ، دعونا نفهم المرض من أجل البحث عن علاجه. إلى أي مدى نؤمن بالتوحيد الافعال في الأمور الدينية؟ الان فيما يتعلق بتوحيد الذات وتوحيد الصفات ، يمكن أن نقول إننا لا نفهم ، ولكن ماذا عن توحيد الأفعال؟ إذا وقع حادث في حياتنا نشعر بالقلق على أي حال ، عندما حدث كورونا ، ما هو نوع القلق الذي نشأ في المجتمع؟

رحم الله السيد الامام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) ان المرحوم الحاج السيد احمد الخميني (رحمة الله عليه) كان يقول حينما حدثت واقعة الشهيد بهشتی 72 من اصحابه وفي وقت كان كلما تحدث حادثة تواجه الثورة ازمة ونحن تحريرنا كيف نذكر هذه

الحادية للسيد الامام الخميني(قدس سره). حيث انه في يوم واحد استشهد 72 شهيد من اعضاده الاقوياء وحينما وصلت اليه اتضاح لي انه كان عالما بذلك الخبر منذ الصباح عن طريق راديو بي بي سي.

فقال لي من دون جزع وفزع يا احمد قد تقارب الاجال وقد اصبح زمن الاجل والموت قريبا من الناس. وهذا في الحقيقة مثال للتوحيد الافعالى. وحينما استشهد ولده الارشد الحاج السيد مصطفى وكان حقيقة في قمة التفقة والتضليل في الاصول والتفسير والفالسفة والعرفان والادب. وقد سأله طالب حوزة والدنا المرحوم حينما كان منفيا الى يزد عام(51و52) لو ان السيد الامام الخميني توفي فمن يكون بنظركم لانقا للمرجعية؟ فقال والدي مباشرة السيد مصطفى الخميني لانهما كانا معا يتباحثون لسنوات كثيرة.

وحينما يخسر السيد الامام ولده وفلذة كبده ويختسر هكذا شخصية مهمة في النجف حيث كان المحروم السيد الخوئي يطلب منه ان تكون بينه وبينه كل اسبوع جلسة خاصة واما لم يأت كان يرسل اليه لماذا لم تأت؟ وقد قال السيد الخوئي عنه انه من حيث الاستعداد لم اره مثله في هذا العمر، وحينئذ فمثل هذه الشخصية حينما تناول الشهادة ماذا ينبغي ان يفعل السيد الامام الخميني؟ قال: ان هذا الامر من الالطاف الالهية الخفية والسلام. وهذا يعني طهارة النفس والطهارة في الاعتقاد والطهارة في العمل.

في هذا اللقاء ما سأقوله لنفسي أولا ثم إليكم هو مراجعة عقائدهنا ، والحزن الحذر في أفعالنا ، وإيجاد عوامل تنقية الذات ، ومن عوامل التطهير ذكر الله ، والآخر هو الصمت ، فكلما لا يتدخل الإنسان فيما لا قيمة له أو في ما لا قيمة له أو فيه قيمة دنيوية فقط وليس الآخرة ، كلما ابتعد عن ذلك واجتنب ذلك وجد الطهارة في روحه. يجب أن نحاول إزالة العقبات التي تعرّض طهارة الروح. دعونا لا نلعب بدين الله! ولا ينبغي ان نتلاعب بحكم الله تعالى من خلال اشكالات واهية ولا قيمة لها ، فهذا أسوأ من مئات الجرائم ويعوق طهارة الروح.

وبطبيعة الحال باب الاجتهاد مفتوح ولا ينبغي لاحد ان يقف امام الاجتهاد، ولكن علمنا منذ البداية ان الاجتهاد لا طريق له في الضروريات وجوب الحجاب من ضروريات الدين. فكيف يسمح الانسان لنفسه ان يقول اني راجعت فوجدت انه في زمان النبي الاكرم ص لم يقل احد لامرأة احفظي حجابك اذن فلا يوجد هكذا حكم هذا الحكم مختلف، وبهذا المغالطات يطرح القرآن الكريم جانبا او نحاول تغيير معنى الآية القرانية من خلال امر تارىخي؟ فهل هذا اجتهاد؟ يجب ان نراقب انفسنا جيدا ونحذر.

اطلب من الله تعالى العون ان شاء الله بدعاء الامام صاحب العصر والزمان والائمة المعصومين عليهم السلام وبداء النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) ان يجلنا من الذين يريد الله تعالى تطهير قلوبهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[/https://fazellankarani.com/persian/news/24678](https://fazellankarani.com/persian/news/24678)